بل الصواب أن الأنبياء جميعهم والرسل وغيرهم معصومون
قبل النبوءة وبعدها من صغائر المعاصي وكبائرها سهوها
وعمدها ويجاب بأن ذلك بناء على مذهب كثير ممن نقل عن
الأكثرين أن العصمة إنما هي بعد النبوءة لا قبلها والأولى أن
يجاب بأن هذه الأمور إنما نستشكل على قواعد شرعنا أما
على شرعهم فنحن لا ندريه وبفرض أنه يوافق شرعنا في ذلك
فيحتمل أن لهم تأويلا سوغ لهم ارتكاب ما فعلوه وتعيين
كثير من كالناظم بغضهم وحسدهم ونحو هذا من العبا
رات التي ظاهرها لا يليق بهم إنما هو بناء على عدم نبوءتهم
كما هو قول فيهم وأخرج ابن جرير وابن المنذر أن أبا عمرو قيل
له كيف تقرأ نرتع ونلعب بالنون وهم أنبياء فقال لم يكونوا
يومئذ أنبياء والحاصل أنه يجب علينا الإيمان بنبوءتهم
وبراءتهم من كل ما لا يليق بهم انتهت عبارة الخطاب المذكور
وإذ قد علمتم معشر المسلمين ما وقع لمن قبلكم من الشدائد
والعجز وصبروا عليها اعجازوا برضاء الله ومحبته فتأسوا أي
تعزوا إذ التأسي التعزي من تأسيت بفلان تعزيت به أي جعلت
حالي على حاله فمعنى التأسي تسكين النفس على الأمر المشق
وتصبرها عليه والتعزي الحمل على الصبر بوعد الأجر فمعنى
التأسي والتعزي واحد أو متقارب وساغ ذكرهما على الأول

لاختلاف

٢٨

لاختلاف لفظيهما بمن مضى قبلكم من الكمل في ذلك أي وقت
أولا أن ظلمتم من الكفار بما رموكم به من الحسد والبغضاء
والعداوة والقتال أي التأسي في المصائب لا سيما بالكمل وبينه
وبين تناسوا الاشتقاق للتقسيم فيه عزاء أي تسل وتصبر يحملها
على أن لا يصدر منها إلا كمال الأخلاق والإعراض عن النظر إلى ما
يصدر من أهل النفاق والشقاق وهذا من التذييل أتراكم الفاعل
لأهل الكتاب والمفعول للمسلمين أي أتظنكم أهل الكتاب
وفيتم بما عاهدتم الله عليه فأظهرتم الحق ودمتم على العمل
به حين ظن لو وفيتم الواقع موقع المفعول الثاني خانوا ما
عاهدوا الله عليه فكتموا الحق وأبوا قبوله من غيرهم أم متصلة
لأنها معادلة للهمزة السابقة تراكم أهل الكتاب أحسنتم
في اتباع نبيكم في جميع ما جاء به فلم تغيروا منه شيئا قط
ولم تبدلوا في حياته ولا بعد وفاته إذا أساءوا الطوية فلم
يستمروا على العمل بما جاءتهم به رسلهم بل بدلوه وغيروه
ابتغاء المال ينالونه من أتباعهم من الحظوظ الدنيوية بل لا يبرون
شيئا من ذلك وإنما الذي حملهم على عدم اتباع الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام أنه تمادت أي تتابعت واستمرت على التجاهل الموجب
لرفض الحق واتباع الباطل أي إظهار الجهل من نفوسهم مع علمهم
بالحق أنهم على خلافه وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)